شرح

التحفة السنية

بشرح

المقدمة الآجرومية

للشيخة
أم عبد الله بنت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي
حفظها الله تعالى

الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس (١٢)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ، الصِّنْهَاجِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ آجُرُّومَ رحمه الله:

نِيَابَةُ الأَلِفِ عَنِ الضَّمَّةِ

قَالَ: وَأَمَّا الأَلِفُ فتكُونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي تَثْنِيَةِ الأَسْمَاءِ خَاصَّةً.

وَأَقُولُ: تَكُونُ الأَلِفُ عَلَامَةً عَلَى رَفْعِ الكَلِمَةِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الِاسْمُ المُثَنَّى، نَحْوُ: (حَضَرَ الصَّدِيقَانِ)[1].

---

(١) حَضَرَ: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، الصَّدِيقَانِ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه مثنى، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.

فَالصَّدِيقَانِ: مُثَنًّى، وَهُوَ مَرْفُوعٌ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الأَلِفُ نِيَابَةً عَنِ الضَّمَّةِ، وَالنُّونُ عِوَضٌ عَنِ التَّنْوِينِ[٢] فِي قَوْلِكَ: صَدِيقٌ، وَهُوَ الِاسْمُ الْمُفْرَدُ[٣].

---

(٢) النون في المثنى تكون عوضًا عن التنوين، وهو تنوين التمكين؛ فإنها تدل على أن الاسم متمكن في الاسمية، وهذه النون في المثنى وكذلك في جمع المذكر السالم تحذف عند الإضافة، نحو: هذان قلماكَ، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الحج: ٣٥]، حُذِفَتِ النون للإضافة، قال الحريري رَحِمَهُ الله في «ملحة الإعراب» عن نوني المثنى وجمع المذكر السالم:

وَتَسقُطُ النُّونَانِ فِي الإِضَافَهْ... نَحوُ: رَأَيتُ سَاكِنِي الرِّصَافَهْ

وَقَد لَقِيتُ صَاحِبَيْ أَخِينَا... فَاعلَمْهُ فِي حَذفِهِمَا يَقِينَا

(٣) هذا مما ينوب عن الضمة، الضمة هي الأصل، وهذه فروع عن الضمة التي هي: الألف والواو وثبوت النون.

وَالمُثَنَّى هُوَ: كُلُّ اسْمٍ دَلَّ عَلَى اثْنَيْنِ أَوِ اثْنَتَيْنِ، بِزِيَادَةٍ فِي آخِرِهِ، أَغْنَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ عَنِ العَاطِفِ وَالمَعْطُوفِ(٤)، نَحْوُ: (أَقْبَلَ العُمَرَانِ، وَالهِنْدَانِ)(٥).

---

(٤) هذا تعريف المثنى.

(كُلُّ اسْمٍ) أخرج الفعل، فمثلًا: (يذهبان) هذا فيه ألف الاثنين، لكنه فعل فلا نقول: إنه مثنى.

(دَلَّ عَلَى اثْنَيْنِ أَوِ اثْنَتَيْنِ) أخرج الواحد، فالواحد لا يكون مثنى، حتى لو كان آخره ألف ونون، مثل: (صفوان، سكران). أيضًا خرج بهذا الجمع؛ لأنه ليس باثنين، مثل: (غلمان)، هذا جمع تكسير.

ودخل في (دَلَّ عَلَى اثْنَيْنِ أَوِ اثْنَتَيْنِ) شفع (زوج).

(بِزِيَادَةٍ فِي آخِرِهِ) أي: زيادة ألف ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر.

وخرج بقيد (بِزِيَادَةٍ فِي آخِرِهِ) شفع (زوج)، ونحو ذلك.

(أَغْنَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ عَنِ العَاطِفِ وَالمَعْطُوفِ) (جاء زيد وزيد) الواو: حرف العطف، والمعطوف: زيد، والمعطوف عليه: زيد الأول، وهذه الزيادة تغني عن العاطف والمعطوف، بدل ما نقول: (حضرت هند وهند) فنقول: (حضرت الهندان، رأيت الهندَين)، فأغنت هذه الزيادة عن العاطف والمعطوف.

والمثنى له ثمانية شروط مجموعة في قول الشاعر:

شَرْطُ المُثَنَّى أَنْ يَكُونَ مُعْرَبا... وَمُفْرَدًا مُنكَّرًا ما رُكِّبَا

مُوافِقًا فِي اللَّفْظِ والمَعْنَى لَهُ... مُمَاثِلٌ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ غَيْرُهُ

الأول: (أَنْ يَكُونَ مُعْرَبا) أخرج المبني، فالمبني لا يثنى.

(وَمُفْرَدًا) المفرد أخرج الجمع، فالجمع لا يثنى إلا في بعض حالات جمع التكسير، ولكن هذا يُقتصر فيه على السماع.

(مُنكَّرًا) المثنى لا يثنى إلا بعد التنكير ثم يعرَّف، فمثلًا: (زيد) ننوي فيه التنكير قبل أن نثنيه، ثم نعيد إليه التعريف كالألف واللام، فنقول: (هذان الزيدان، هاتان الهندان).

أما مثال: (هذان زيدان ظريفان، هذان عَمران ظريفان) لم يُعد إليه التعريف فيه، أبقيناه نكرة، قال سيبويه في «الكتاب»(٢/١٠٣): (من قِبَل أنك جعلته من أمة كل رجل منها زيد وعمرو، وليس واحد منها أولى به من الآخَر). فهذا في مقام «هذان رجلان ظريفان».

ولو لم يكونا نكرتَيْن، لما صح وصفُهما بالنكرة. كما في «شرح المفصل»(٢/٣٥٤) لابن يعيش.

لكن إذا أردنا أن نجعله مثنى فنأتي بما يعيد إليه التعريف، وإعادة التعريف للمثنى وجمع المذكر السالم يكون بواحد من ثلاثة:

(أل) للتعريف كـ «الزيدان»، أو الإضافة، مثل: «جاء زيداك»، أو بإدخال حرف النداء «يا زيدان».

(ما رُكِّبَا) المركَّب ثلاثة أنواع: تركيب إسنادي، تركيب مزجي، تركيب إضافي.

فالمثنى لا يكون مركبًا، لا إسناديًّا ولا مزجيًّا ولا مضافًا إليه.

والتركيب الإسنادي: لا يثنَّى بالاتفاق، مثل: أن يكون عندنا شخصان كل واحد منهما اسمه «تأبَّط شرًا»، أو «شاب قرناها»، فهذا لا يثنى، ولكن نستطيع أن نصل إلى تثنية التركيب الإسنادي بـ «ذو»، تقول: «جاءني ذو تأبط شرًا»، «جاءني ذو شاب قرناها».

والتركيب المزجي: هذا مختلف فيه، لكن المشهور أنه لا يثنَّى لا يقال: «بعلبكان»، «سيبويهان».

المركب الإضافي: لا يثنى الجزء الثاني منه، وأما الجزء الأول منه فيجوز تثنيته، لكن الجزء الآخر يبقى كما هو، تقول: «جاء عبدا الله»، و «رأيت عبدَي الله»، و «مررت بعبدَي الله»، نعربه إعراب المثنى بالألف رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًا.

فأيهما نثني؟ المضاف، أما الجزء الثاني وهو المضاف إليه فلا يثنى، الذي يجوز تثنيته المضاف، فنقول: (جاء عبدا الله راكبين).

وهذه الألف إما أن يكون ملفوظًا بها، مثل: (جاء عبداك)، أو غير ملفوظ بها إذا جاء بعد حرف ساكن، مثل: (جاء عبدا الله راكبين).

(مُوافِقًا فِي اللَّفْظِ) أي: يوافق المفرد في اللفظ، مثل: (زيد وزيد). باستثناء ما كان من باب التغليب فإنه يثنَّى، مثل: «أبوان» للأب والأم، و «العمران»، و «القمران» للشمس والقمر، فهذه الكلمات وما أشبهها متفقة في لفظ التثنية، وأما عند الإفراد فمختلفة، فعلى هذا يكون ملحقًا بالمثنى.

(والمَعْنَى) أي: يكون موافقًا له في المعنى، فإذا اختلف في المعنى-وهذا يكون في الأسماء المشتركة-، فإنه لا يُثنى، مثل: «عين» للباصرة، و «عين» للجارية هذا لا يقال فيه: «عينان»؛ لاختلافهما في المعنى، ومثل: «أسد» للشجاع والحيوان المفترس هذا لا يقال فيه: «أسدان». أما قولهم «القلم أحد اللسانين» فهذا شاذ؛ لاختلاف المعنى؛ لأن المراد الجارحة وآلة القلم، فهذا شاذ.

(لَهُ مُمَاثِلٌ) أي: يكون له مماثل في الوجود، وهذا القيد أخرج ما كان ليس له مماثل، مثل: «شمسان»؛ لعدم النظير له، ولا يَرِدُ على هذا القمران؛ لأن هذا من باب التغليب، وما كان من باب التغليب فإنه يُلحق بالمثنى.

الشرط الثامن: (لَمْ يُغْنِ عَنْهُ غَيْرُهُ) خرج بهذا الكلمات التي فيه ما يغني عنها، فإنها لا تثنَّى، مثل: «سواء» لا يقال في التثنية: «سواءان»؛ لأنه يقال في التثنية: «سيان»، ومثل: «أجمع»، و

فَالْعُمَرَانِ: لَفْظٌ دَلَّ عَلَى اثْنَيْنِ اسْمُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُمَرُ؛ بِسَبَبِ وُجُودِ زِيَادَةٍ فِي آخِرِهِ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ هِيَ الأَلِفُ وَالنُّونُ، وَهِيَ تُغْنِي عَنِ الإِتْيَانِ بِوَاوِ العَطْفِ وَتَكْرِيرِ الاِسْمِ، بِحَيْثُ تَقُولُ: (حَضَرَ عُمَرُ وَعُمَرُ).

«جمعاء» لا يثنيان فلا يقال: «أجمعان»، «جمعاوان»؛ للاستغناء عنهما بـ «كلا»، و «كلتا»، ومثل: «بعض» لا يقال: «بعضان»؛ للاستغناء عنهما بقولنا: «جزءان».

هذه شروط تثنية الأسماء.

فائدة:

الشاذ عند النحويين: ما خالف القواعد.

الشاذ عند أهل الحديث: مخافة المقبول لمن هو أولى منه.

الشاذ عند أهل الفقه: ما خالف الدليل. هذه الثلاثة الأُولى استفدتها من والدي رحمه الله.

الشاذ في علوم القرآن: ما جاء بطريق الآحاد.

(٥) أَقْبَلَ: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، العُمَرَانِ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد، وَ: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، الهِنْدَانِ: اسم معطوف على (العمران) مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.

وَكَذَلِكَ الهِنْدَانِ؛ فَهُوَ لَفْظٌ دَالٌّ عَلَى اثْنَتَيْنِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا اسْمُهَا هِنْدٌ، وَسَبَبُ دَلَالَتِهِ عَلَى ذَلِكَ زِيَادَةُ الأَلِفِ وَالنُّونِ فِي المِثَالِ، وَوُجُودُ الأَلِفِ وَالنُّونِ يُغْنِيكَ عَنِ الإِتْيَانِ بِوَاوِ العَطْفِ وَتَكْرِيرِ الاِسْمِ بِحَيْثُ تَقُولُ: (حَضَرَتْ هِنْدٌ وَهِنْدٌ).

تَمْرِينَاتٌ

١. رُدَّ كُلَّ جَمْعٍ مِنَ الجُمُوعِ الآتِيَةِ إِلَى مُفْرَدِهِ، ثُمَّ ثَنِّ المُفْرَدَاتِ، ثُمَّ ضَعْ كُلَّ مُثَنًّى فِي كَلَامٍ مُفِيدٍ بِحَيْثُ يَكُونُ مَرْفُوعًا، وَمَا هِيَ ذِي الجُمُوعُ: جِمَالٌ، أَفْيَالٌ، سُيُوفٌ، صَهَارِيجُ، دُوِيٌّ، نُجُومٌ، حَدَائِقُ، بَسَاتِينُ، قَرَاطِيسُ، مَخَابِزُ، أَحْذِيَةٌ، قُمُصٌ، أَطِبَّاءُ، طُرُقٌ، شُرَفَاءُ، مَقَاعِدُ، عُلَمَاءُ، جُدْرَانٌ، شَبَابِيكُ، أَبْوَابٌ، نَوَافِذُ، آنِسَاتٌ، رُكَّعٌ، أُمُورٌ، بِلَادٌ، أَقْطَارٌ، تُفَّاحَاتٌ.

٢. ضَعْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ المُثَنَّيَاتِ الآتِيَةِ فِي كَلَامٍ مُفِيدٍ: العَالِمَانِ، الوَالِيَانِ، الأَخَوَانِ، المُجْتَهِدَانِ، الهَادِيَانِ، الصَّدِيقَانِ، الحَدِيقَتَانِ، الفَتَاتَانِ، الكِتَابَانِ، الشَّرِيفَانِ، القُطْرَانِ، الجِدَارَانِ، الطَّبِيبَانِ، الأَمْرَانِ، الفَارِسَانِ، المَقْعَدَانِ، العَذْرَوَانِ، السَّيْفَانِ، المُجِدَّانِ، الخِطَابَانِ، الأَبَوَانِ، البَلَدَانِ، البُسْتَانَانِ، الطَّرِيقَانِ، رَاكِعَانِ، دَوْلَتَانِ، بَابَانِ، تُفَّاحَتَانِ، نَجْمَانِ.

٣. ضَعْ فِي الأَمَاكِنِ الخَالِيَةِ مِنَ العِبَارَاتِ الآتِيَةِ أَلْفَاظًا مُثَنَّاةً:

(أ) سَافَرَ. . . إِلَى مِصْرَ؛ لِيُشَاهِدَا آثَارَهَا.

(ب) حَضَرَ أَخِي وَمَعَهُ... فَأَكْرَمْتُهُمْ.

(ج) وُلِدَ لِخَالِدٍ... فَسُمِّيَ أَحَدُهُمَا مُحَمَّدًا، وَسُمِّيَ الآخَرُ عَلِيًّا.

أَسْئِلَةٌ:

فِي كَمْ مَوْضِعٍ تَكُونُ الأَلِفُ عَلَامَةً عَلَى رَفْعِ الكَلِمَةِ؟

مَا هُوَ المُثَنَّى؟

مَثِّلْ لِلْمُثَنَّى بِمِثَالَيْنِ: أَحَدُهُمَا مُذَكَّرٌ، وَالآخَرُ مُؤَنَّثٌ.